وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فاول ما يجب على الانسان
اذا اراد العبادة وطريق الاخرة ان يتوب لمولاه وذلك لامرين احدهما لكي يحصل له
توفيق الطاعة فان شوم الذنوب يورث الحرمان ويعقب الخذلان وان قيد الذنوب يمنع
من الخفة للخيرات ومن النشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب والمعاصي يسود القلب فيجد
في ظلمة وقساوة ولا اخلاص فيه ولا لذة وان لم يرحم الله فيجر صاحبها الى الكفر والشقاوة
نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه انه هو ارحم الراحمين فيا عجبا كيف يوفق للطاعة من هو
في شوم وفسق او كيف يدعى الى الخدمة من هو مصر على المعصية وبالجفوة او كيف يقرب الى
المناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات وقد جاء في الخبر ان شوم الذنب يمنع من الجهاد
في سبيل الله وقد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اذا كذب العبد يتنحى عنه الملكان
من نتن ما يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله فلا جرم لا تكاد تجد المصر على العصيان
توفيقا ولا تخف اركانه واعضاءه لعبادة الله وان اتفق ذلك في النادر فبكد لا حلاوة
معه ولا صفوة ولا لذة وكل ذلك من اجل شوم الذنب وترك التوبة كما قيل من لم يقدر
على قيام الليل وصيام النهار فهو مكبول قد كبلته المعاصي وخطيئته فهذه هذه والثاني في الامر
يجب على الانسان التوبة لكي يقبل الله منه العبادة لان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك
لان التوبة عن جميع الذنوب والمعاصي فرض وسائر العبادات التي يقصدها نفل فكيف
يقبل منه هدية والدين عليه حال حفظه وكيف يترك الحلال المباح وهو مصر على فعل الحرام
والحرام وكيف يناجي ربه ويدعوه ويثني عليه وهو عليه ساخط غضبان نعوذ بالله من هذا

فهذا ظاهر حال المصرين على المعصية وبعد هذه الجملة فاعلم ان الذنوب كلها معاصي فيها
التوبة وان كان الاثم يتفاوت فيها فكل واحد من المعاصي على قدرها من الاثم كالقتل والزنا
وشرب الخمر وقذف المحصنات والغيبة والنميمة والظلم وغير ذلك من المعاصي اذ هي كلها معاصي
لكنها تتفاوت في الظلم وجميع هذه المعاصي الفرعية كلها منزلة واحدة وهي دون
بدل الاثم صح
منزلة البدعة ومنزلة البدعة هي دون منزلة الكفر فلذلك صحة التوبة من المعاصي
والذنوب واعلم ان التوبة مقدور للعبد وهو مأمور بها فاذا الندم قبل الندامة فان
ذلك من اسباب التوبة وصفة التائب الخائف منه وتوبته على التوبة النصوح وتعظيم
الله وخوف عقابه واعلم ان من شروط التوبة على العبد ان لا يتعمد ذنبا كبيرا او صغيرا
كائنا من كان وان يتحفظ بنفسه اشد التحفظ وان يحاسب نفسه اشد المحاسبة ويجتهد
في ذلك وان وقع منه ذنب على سهو او نسيان او خطأ فهو معفو عنه ومغفور له بفضل
الله وبرحمته فهذا يسير على من وفقه الله فان قال قائل انما يمنعني من التوبة لاني
اعلم من نفسي اني اعود الى الذنب ولا اقدر ان اثبت على التوبة لان الثبات على التوبة
صعب شديد وامر كبير فاعلم انه لا فائدة في ذلك وذلك من غرور الشيطان ومكره ومن
اين يحصل لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان تعود الى الذنب وانما الخوف من
العودة فعليك ايها الانسان بالعزم والجد بنية صادقة خالصة وعلى الله الاتمام
فان تم ذلك فخير اراده بك وان لم يتم ذلك لك فقد غفرت لك الذنوب السالفة كلها
وتخلصت منها وليس عليك الا هذا الذنب الذي الآن وهذا هو الربح العظيم فكفاك انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)